

دكتور ديفيد أ. دي سيلفا ، رسالة العبرانيين، الجلسة 8 رسالة العبرانيين 9: 1-10: 18: المسيح كقارتنا (الجزء 1)

ديفيد دي سيلفا وتيد هيلدبراندت © 2024

في رسالة العبرانيين الإصحاح 9 الآية 1 إلى الإصحاح 10 الآية 18، يتطرق الواعظ إلى سؤالين مهمين آخرين بناءً على الأسئلة التي تناولها في الإصحاحين 7 و8. أولاً، ما معنى موت يسوع وصعوده إذا فهمنا ذلك باعتباره عمل كاهن من نسل ملكي صادق؟ وثانياً، ما هي العواقب بالنسبة لأولئك الذين يقتربون من الله من خلال وساطة يسوع بدلاً من وساطة الكهنة اللاويين؟ في الإصحاح 9 الآيات 1 إلى 10، ينظر المؤلف إلى الترتيب المكاني للمسكن أو الهيكل ويحدد فيه الخلل الأساسي في نظام الكهنة اللاويين والقانون الذي نظمه. لم يتمكنوا من توسيع الوصول إلى حضور الله خارج نطاق رئيس الكهنة إلى الشعب بأكمله. في الإصحاح 9 الآيات 11 إلى 14، ينظر المؤلف إلى صعود المسيح باعتباره دخولاً إلى قدس الأقداس السماوي لأداء طقوس يوم الكفارة الفعال الوحيد في النهاية.

، وهو يستخدم الحجة الأكبر على الأقل فيما يتصل بدم الذبائح الحيوانية، الذي لا يكون فعالاً إلا بهذا القدر ودم يسوع، الذي لا بد أن يكون أقوى بكثير، كمنظف طقسي، كما هو الحال، لإزالة دنس الخطيئة. وهو يحول إطاره التفسيري في الآيات 15 إلى 22 من يوم طقوس الكفارة في سفر اللاويين 16 إلى حق تدشين العهد الموجود في سفر الخروج الإصحاح 24. ويصبح الحق الذي مارسه موسى لبدء العهد السينائي نموذجاً ثانياً لفهم موت المسيح وصعوده إلى المكان المقدس السماوي كفعل طقسي يفتتح العهد الجديد المعلن عنه في إرميا 31.

في الآيات الأخيرة من الإصحاح التاسع، الآيات 23 إلى 28، يعود المؤلف إلى إطار طقوس يوم الكفارة حيث يعتبر دخول المسيح إلى المكان المقدس السماوي المعادل الكوني لعمل رئيس الكهنة الأرضي الذي يدخل إلى قدس الأقداس الأرضي بدم الثور والماعز لإزالة دنس الخطيئة من عرش الرحمة. سيزعم المؤلف أن دخول المسيح إلى السماء بعد طاعته حتى الموت يزيل فعلياً ذكرى دنس الخطيئة من حضور الله ذاته. في الإصحاح العاشر، الآيات 1 إلى 10، يعود المؤلف إلى موضوع تكرار الذبائح في النظام اللاوي ليجادل بأن هذا التكرار السنوي لنفس الذبائح يشير إلى عدم فعاليتها في التعامل مع الخطيئة والنجاسة التي أبقت الناس على مسافة من الله.

ثم ينتقل إلى المزمور 40، الآيات 6 إلى 8، كدليل كتابي على الذبيحة الفعالة الوحيدة التي سيقدمها يسوع بتقديم نفسه مرة واحدة وإلى الأبد. ويختتم المؤلف هذا القسم المركزي عن الخدمة الكهنوتية ليسوع في الإصحاح 10، الآيات 11 إلى 18، بالنظر مرة أخرى إلى المزمور 110، الآية 1، حيث يُدعى يسوع للجلوس عن يمين الله فيما يتعلق بتعيينه للكهنوت. يجد الواعظ هنا في جلوس يسوع دليلاً على فعالية تقدمه المسيح. لأن الكهنة اللاويين معروفون بالوقوف باستمرار في خدمتهم الكهنوتية.

ولكن حقيقة جلوس يسوع إلى جانب الله اعتبرها الواعظ دليلاً على أن عمل يسوع الكهنوتي قد تم بشكل حاسم ولن يحتاج إلى تكراره أبداً. ويختتم بتلاوة أخرى من سفر إرميا الإصحاح 31، الآيتين 33 و34 وكأنه يقول: لقد أثبتت وجهة نظري، بعد أن أظهرت أنه في المسيح، تم أخيراً إزالة الخطايا بشكل حاسم من ضمير العابد وحضور الله القدير في السماء. في الإصحاح 9، الآيات 1 إلى 10، يلقي المؤلف نظرة فاحصة على ترتيب المسكن الأرضي ويحدد بدقة ما كانت المشكلة وما كان يستحق اللوم في العهد الأول.

لقد أشار المؤلف إلى هذا بالفعل في الإصحاح السابع، الآيتين 11 و19. إن القواعد الدينية في التوراة وكهنوتها لم تتمكن من تحقيق الكمال. أي أنها لم تتمكن من تطهير ضمائر العابدين حتى يتمكن هؤلاء العابدون من

الاقتراب من الله تمامًا، وليس فقط الانتقال إلى المسكن الأرضي، بل إلى النموذج السماوي، المكان المقدس السماوي حيث يسكن الله.

الآن سوف يقدم المؤلف شرحًا لهذه الوصية من خلال التأمل في القواعد الخاصة بالخدمة الدينية وتخطيط المزار الدنيوي، الهيكل الأرضي، والتي أقرها العهد الأول. لذلك نقرأ، "والآن كان للعهد الأول قواعد للعبادة". "ومقدس أرضي. تم بناء خيمة، الخيمة الأولى، التي تضمنت المنارة والمائدة وخبز الحضور

وهذا هو المكان المقدس. وكان وراء الستار الثاني خيمة تسمى قدس الأقداس. وفيها مذبح البخور من الذهب وتابوت العهد المغطى بالذهب من كل جانب، وفيه جرة من ذهب فيها المن وعصا هارون التي أفرخت ولوحا العهد

وفوقها كانت الكروبيم المجدية التي تظلل غطاء الرحمة. ولا نستطيع الآن أن نتحدث بالتفصيل عن هذه الأمور. وبهذا التوضيح الأخير، يشير المؤلف إلى أنه لن يتكهن بالأهمية الروحية أو معنى تجهيزات الهيكل على عكس فيلون الإسكندري، على سبيل المثال

عندما كتب فيلو عن تصميم المسكن، فقد توسع في شرح الأهمية الرمزية والأخلاقية والروحية لكل قطعة أثاث في المسكن. ولكن ما يهم مؤلفنا هو الترتيبات المكانية نفسها والقبود المفروضة على الوصول إلى الله التي أدت إلى استمرار هذه الترتيبات، كما يواصل في الآيتين 6 و7. وبعد إجراء مثل هذه الاستعدادات، يذهب الكهنة باستمرار إلى الخيمة الأولى للقيام بواجباتهم الطقسية، ولكن رئيس الكهنة فقط هو الذي يدخل الخيمة الثانية، ولا يدخلها إلا مرة واحدة في السنة، وليس دون أن يأخذ الدم الذي يقدمه عن نفسه وعن الخطايا التي ارتكبتها الشعب عن غير قصد. ويبدو أن المشكلة المركزية التي أدى العهد الأول إلى استمرارها بدلاً من التغلب عليها بالنسبة لهذا المؤلف هي التدرج في الوصول إلى الله

وهذا يعني أن غالبية بني إسرائيل لم يكن بوسعهم أن يقتربوا من الله إلا بقدر معين، ثم كان عليهم أن يتوقفوا ولم يكن بوسع غالبية الكهنة أن يقتربوا من الله إلا بقدر معين، ثم كان عليهم أن يتوقفوا. وكان رئيس الكهنة وحده هو الذي كان بوسعه أن يدخل قدس الأقداس، الذي كان يمثل حضور الله الفعلي، وكان يقتصر دخوله على مرة واحدة فقط في العام

كان الكهنة يؤدون واجباتهم في الغرفة الخارجية، فيعتنون بالمنارة ويستبدلون الخبز المقدس، خبز التقدمة ووفقًا لسفر الخروج 30 الآيتين 7 و8، كان الكهنة يقدمون أيضًا البخور على مذبح البخور، على الرغم من أن وضع كاتب رسالة العبرانيين لهذا المؤلف في الغرفة الداخلية كان ليشكل مشكلة في هذا الصدد. هذا المكان، الغرفة الأخرى، حيث كان يُعتقد أن الله يسكن، لم يدخله سوى رجل واحد فقط كل عام، وهو رئيس الكهنة في يوم الكفارة، عندما يأخذ إلى قدس الأقداس الدم الذي غطى أولاً خطاياهم ثم خطايا الشعب، ثم فقط تلك التي ارتكبت عن جهل أو بجهل

إن هذه الطقوس، الموصوفة بالتفصيل في سفر اللاويين 16، تشكل خلفية أساسية لتأمل المؤلف في نشاط رؤساء الكهنة اللاويين وإنجازات يسوع في هذا القسم. لقد مثل الإسرائيليون العلمانيون والكهنة العاديون ورئيس الكهنة ثلاثة مستويات من القداسة، وثلاثة مستويات من الالتزام بمتطلبات الطهارة، ومع كل مستوى جاء الامتياز الإضافي والخطر المتمثل في الاقتراب من الحضور المهيب لقداسة الله نفسها. لم يكن الكهنوت في حد ذاته عائقًا أمام الوصول إلى الله، لكنه لم يكن قادرًا أيضًا على تحسين وصول العابد العادي إلى الله

ولقد حرصت اللوائح الطقسية للعهد الأول على أن تبقى الأمة بعيدة عن الله، فقامت ببناء سياج من العقوبات على المتعدين وهالة من المحرمات حول قدس الأقداس من أجل حماية قداسة الله، أو بالأحرى حماية الأمة من قداسة الله التي تندلع ضد نجاستهم. ويرى كاتب العبرانيين أن هذا الترتيب غير مرضٍ. فهو

يفهم أن وعد الله بالسكنى في وسط شعبه يشير إلى علاقة أكثر حميمية مع كل الناس، وبالتالي، فإن هذه العلاقة لم تتحقق في ظل العهد الأول.

لقد وجد روحًا قريبة في يوحنا الرائي، مؤلف سفر الرؤيا، الذي يتطلع إلى أورشليم الجديدة لتحقيق رجاء الله. نقرأ هناك أنه في أورشليم الجديدة التي يقصدها يوحنا، لا يوجد هيكل على وجه التحديد بسبب الوصول التدريجي إلى الله، وقد تم إزالة القيود المفروضة على الوصول إلى الله. وهكذا يصل مؤلفنا إلى النقطة التي قصدها في عبرانيين 9، الآيات 8 إلى 10.

إن الترتيبات الطقسية للمسكن الأول، مع صيانتها الدائمة للحدود والحواجز التي تحول دون حضور الله، هي وسيلة، وهي شخصية للوقت الحاضر، لا تزال تتمتع بمكانة طقسية، حيث يتم تقديم الهدايا والتضحيات التي لا يمكن أن تكمل العابد فيما يتعلق بضميره، فهي مجرد أمور تتعلق بالأطعمة والمشروبات والوضوء المتنوع، وهي قواعد تقتصر على الجسد، ولها قوة حتى وقت تصحيح الأمور. ومع ذلك، فإن هذا مهم. لم يتم توضيح الطريق إلى الأماكن المقدسة بعد.

إن المؤلف يتطلع إلى اليوم الذي سيتضح فيه الطريق إلى الداخل، كما سنقرأ في الإصحاح العاشر، الآيات 19 إلى 20، وبشكل أكثر وضوحًا في الإصحاح الثاني عشر، الآيات 26 إلى 28. ففي اليوم الذي تهتز فيه الخليقة المادية وتزول، سيُفتح الطريق إلى العالم غير المرئي ويصبح واضحًا لأولئك الذين أعدهم ذبيحة المسيح لدخوله. وهنا يزعم المؤلف أن الروح القدس أوضح، من خلال ترتيبات المسكن، أن الطريق إلى قدس الأقداس لم يُكشف بعد، في حين أن الخيمة الأولى لها مكانة عبادة، وهو ما يسميه مثلًا للوقت الحاضر.

يقال إن الخيمة الأولى تحمل أهمية مجازية. فهي قصة رمزية تشير إلى الوقت الحاضر. وهذه الملاحظة بين قوسين تضيف بعدًا كونيًا إلى تصميم المسكن الأول، وهو البعد الذي سيتم توضيحه مرة أخرى في الإصحاح الآيات 26 إلى 28، 12.

إن الخيمة الخارجية، أو القدس، هي رمز للعصر الحاضر حيث لا تزال الخليقة المرئية نفسها تخفي الدخول إلى العالم السماوي الدائم غير المرئي الذي تمثله الغرفة الثانية. وسوف يتضح الطريق عندما يتم اهتزاز وإزالة الغرفة الأولى، أي الخليقة المرئية، حتى يظل ما لم يتزعزع قائمًا. والنقطة الأساسية في هذا المقطع تتعلق مرة أخرى بفشل الذبائح اللاوية في توسيع نطاق الوصول إلى الله بين كل الناس.

وكما كتب المؤلف، ففي هذه الخيمة تُقدّم ذبائح لا تستطيع أن تُكمل العبد من حيث الضمير. أي أنها لا تستطيع أن تقود ضمير العبد إلى الهدف الإلهي المعين، وهو السماح للعبد بالوقوف في حضرة الله ذاتها في انتظار النعمة وليس في خوف من الهلاك. وحقيقة أن الذبائح العديدة تركت العبد واقفاً خارجاً إلى الأبد تثبت لمؤلفنا عدم فعالية النظام بأكمله.

وهكذا يكتب أن الذبائح لها قوة فقط، ويستشهد بهذا فيما يتعلق بالأطعمة والمشروبات والوضوء أو التطهيرات الطقسية المختلفة باعتبارها قواعد للجسد سارية المفعول حتى وقت التجديد أو وقت تصحيح الأمور. وينتقد المؤلف قواعد العهد الأول باعتبارها مجرد قواعد للجسد، وصفات تتعلق بالطعام، مثل القواعد الغذائية في التوراة أو غسلات التطهير للجسد، والتي لا يمكنها أن تمتد بقوة القداسة إلى الشخص الداخلي. ومع ذلك، بالنسبة للمؤلف، فإن وقت التصحيح، وتصحيح الأمور، قد حان بالفعل.

بالنسبة ليسوع، دخل رئيس الكهنة بالفعل إلى المسكن السماوي وأسس العهد الجديد في إرميا 31. لقد فقدت الخيمة الأولى بالفعل مكانتها الطقسية كما سيوضح تفسير المؤلف لمزمور 40، الآيات 6 إلى 8، بعد ذلك بقليل في الإصحاح 10. لقد أسست رسالة العبرانيين 9، الآية 7، طقوس يوم الكفارة كإطار مرجعي للمقارنة بين عمل رؤساء الكهنة اللاويين وعمل الكاهن في نسل ملكي صادق، أي يسوع.

وبما أن طقس يوم الكفارة يشكل خلفية مهمة لشرح المؤلف في هذه الأصحاحات، فينبغي لنا أن نتوقف لحظة لاستعيد ذاكرتنا فيما يتصل بالمراحل المختلفة لتلك الطقوس المهمة للغاية في حياة إسرائيل. إن أول حركة طقسية رئيسية في طقس يوم الكفارة هي أن يذبح رئيس الكهنة ثوراً كذبيحة خطيئة عن نفسه وعن أسرته. ثم يحرق البخور في قدس الأقداس في مبخرة، ثم يرش غطاء الرحمة بدم ذلك الثور

وفي الخطوة الثانية يختار رئيس الكهنة تيساً ويذبح أحدهما ذبيحة خطيئة عن الشعب. ثم يدخل قدس الأقداس مرة أخرى ليرش دم ذلك التيس على غطاء الرحمة، فيكفر عن خطايا الشعب. ثم يدهن رئيس الكهنة بعض دم الثور والتيس على الزوايا الأربع لمذبح المحرقة

ثم يقدم رئيس الكهنة التيس الثاني، ويضع يديه عليه، ويعترف فوق رأسه بكل خطايا الشعب، ثم يرسل ذلك التيس خارج المحلة. ثم يأخذ أحد الأشخاص التيس إلى البرية، وهناك يطلقه لعازيل، روح الشيطان في البرية ثم يغطس رئيس الكهنة نفسه في الماء، ويغير ثيابه، ويقدم شحم ذبيحتي الخطيئة، التيس الأول والثور، على المذبح

وأخيراً، يقوم كهنة آخرون بإخراج ما تبقى من جثث الثور والماعز خارج المخيم وحرقها. وفي هذا الطقس الليتورجي، هناك عنصران أساسيان. أولاً، تلك الأفعال التي تطهر الأماكن المقدسة من دنس خطايا الناس

وثانياً، هناك جوانب الطقوس التي تطهر الناس أنفسهم من دنس خطاياهم. قد يبدو لنا هذا العنصر الأول غريباً، ولكن في المفهوم الإسرائيلي القديم للأشياء، فإن الخطايا ضد العهد لا تنجس الشخص الذي ارتكب الخطيئة فحسب. كان هناك نوع من التأثير المرآوي على ضمير العابد، من ناحية، وعلى غطاء الرحمة في قدس الأقداس، من ناحية أخرى

إن ما أطلق عليه أحد علماء اللاويين والأعداد العظماء، جاكوب ميلجرام، صورة التأثير الرمادي الدوري لخطايا الشعب على غطاء الرحمة في قدس الأقداس. وهكذا، فإن طقوس الكفارة كانت لها هذا الجانب المزدوج لإخراج الخطيئة من الطريق في مكانين مختلفين، مكان حضور الله، وبالطبع ضمير العابد الذي أخطأ في المقام الأول. وكما كان للعهد الأول آنذاك مقدس وقواعد عبادة، فإن الواعظ يعتقد أن العهد الثاني له مقدسه الخاص المرتبط به، وهو المقدس السماوي، وطقوس التضحية الخاصة به

إن الخرائط الطقسية القديمة، مثل خريطة طقوس يوم الكفارة، تعمل كنماذج أولية. فهي توفر المواد الخام المفاهيمية، ولكن هذه المواد يتم دمجها بطرق جديدة ومستحيلة، في الواقع، من قبل الكاهن الجديد، من خلال يسوع، الذي يصبح هو نفسه الوسيط والقربان في نفس الوقت. لذلك، نقرأ في الفقرة التالية، "ولكن المسيح، بعد أن صار رئيس كهنة للخيرات التي خلقت، دخل مرة واحدة وإلى الأبد، بواسطة الخيمة الأفضل والأكمل، التي ليست مصنوعة باليد، أي ليست من هذا الخليقة، إلى الأماكن المقدسة، ليس بدم تيس "وثيران، بل بدم نفسه، مخترعاً الفداء الأبدي

فإن كان دم تيس وثيران ورماد عجلة مرشوش يقدس النجس لأجل تطهير الجسد، فكم بالحري دم المسيح الذي قدم نفسه لله بلا لوم بروح أبدي يظهر ضمائرنا من أعمال ميتة لنخدم الله الحي؟ يؤكد المؤلف مرة أخرى أن خدمة يسوع تتم في مكان أعلى، الخيمة الأعظم والأكثر كمالاً غير المصنوعة بيد، أي التي لا تنتمي إلى هذه الخليقة. إن الوصف هنا للمقدس السماوي باعتباره الخيمة الأعظم والأكثر كمالاً يدعم أولاً فهم لغة الكمال فيما يتعلق بعبور العتبة بين العالمين المرئي وغير المرئي. إن الهيكل السماوي أكثر كمالاً لأنه موجود في عالم دائم لا يتزعزع

ثانياً، إن التمييز الذي يسوقه المؤلف بين هذا الخلق والعالم الذي دخل إليه يسوع كمبشر لنا يدعم قراءة عبرانيين 9: 9 التي تتضمن أكثر من مجرد استبدال عبادة العهد القديم. إن هذا الخلق نفسه يقف بين المؤمن والوصول النهائي الكامل إلى الله. وبالتالي، كان لزاماً على يسوع أن يمر عبر السماوات المخلوقة لكي يدخل ذلك المكان الدائم للتأمل الذي لا ينتمي إلى هذا العالم المادي المرئي.

لقد تم الكشف عن الطريق إلى الأماكن المقدسة بالفعل. ويمكن للمؤمنين أن يتبعوا هذا الطريق في الصلاة والعبادة الجماعية، بل وربما أكثر من ذلك، يمكنهم أن يتبعوه شخصياً عندما يعود المسيح للمرة الثانية. ليقودهم معه إلى المجد. كما تتضمن خدمة يسوع عناصر طقسية متفوقة.

إن المسيح يدخل السماء ذاتها ليس من خلال دم التيوس والثيران بل من خلال دمه هو. إن الوسيلة التطهيرية للعهد الثاني أكثر تكلفة بكثير لأنها تتضمن موت ابن الله ذاته. ومن هنا فإن الخطر الأعظم الذي سيصاحب تدنيس هذا الدم من خلال التفكير في الفوائد التي جلبها أقل مما ينبغي، كما سيوضح المؤلف بعد قليل في الإصحاح العاشر، الآية 29.

إن الجانب الذي يتمثل في ذبيحة يسوع التي تم تقديمها مرة واحدة وإلى الأبد يعكس نوعية الفداء الذي حصل عليه. إنه فداء أبدي لأنه يدوم إلى الأبد ولا يحتاج إلى تكرار. وبالنسبة لواعظنا فإن التكرار هو علامة على عدم الكفاءة وعدم الفعالية.

في الفصل التاسع، الآيتان 13 و14، يقدم المؤلف حجة أخرى أقل أهمية إلى أكبر أهمية، تستند إلى نقيض دم الحيوان مقابل دم يسوع نفسه في الفصل التاسع، الآية 12. من خلال ربط دم الثيران والماعز مع رماد البقرة المرشوش، يمزج المؤلف بين الذبائح المقدمة في يوم الكفارة في يوم كيبور والإجراء الموضح في العدد 19 لإعداد المادة التي تزيل الشوائب التي تصاب بها الجثث بسبب تدنيس الجثث، عن طريق لمس الجثة. يسمح هذا الارتباط للمؤلف بتقديم ادعائه بأن مجموعة الطقوس بأكملها في العهد القديم كانت لديها القدرة على التعامل مع النجاسة الخارجية فقط، كونها، على حد تعبيره، قواعد للجسد لا يمكنها اختراقها لإزالة تلوث الضمير.

وهكذا تنحصر ذبائح يوم الكفارة في مستوى التطهير الخارجي. فإذا كانت المادة المادية المتمثلة في دم الحيوان كافية لتقديس الإنسان الخارجي، فإن دم المسيح، كما يزعم المؤلف، والذي يُقدّم من خلال الروح الأبدية، سوف يكفي بالتأكيد لتطهير الإنسان الداخلي. وينبغي لنا أن نلاحظ أنه في هذه اللحظة انعكس تغيير في علم الإنسان في التمييز الذي أجراه المؤلف بين الإنسان الخارجي وضمير الإنسان الداخلي.

إن هذا يشكل ابتعاداً عن المفهوم الإسرائيلي القديم الأكثر تكاملاً للكائن البشري، والذي لم يكن يميز بشكل جذري بين الجوانب الداخلية والخارجية للشخص. لقد انتقل المؤلف نحو مفهوم أكثر يونانية يضع الجوانب الخارجية والداخلية للكائن البشري جنباً إلى جنب في تباين. لم يكن ليخطر ببال مؤلفي سفر اللاويين أن يرسموا خطأً فاصلاً بين تطهير الجلد وتطهير القلب.

إن طقوساً واحدة من شأنها أن تطهر الإنسان. إن كاتب رسالة العبرانيين، الذي دخل التاريخ مستفيداً من النقد النبوي للطقوس الكهنوتية وأيضاً من قرون من الهيلينية، يستطيع الآن أن يتساءل عن مدى التطهير الذي توفره طقوس يوم الكفارة في سفر اللاويين 16، ويستنتج أنها مجرد طقوس خارجية. نحتاج أن نتذكر هنا طوال هذه الحجة أن الكاتب يتحدث عن صلب عانى منه بسبب الطاعة والإخلاص لله.

لا ينبغي لنا أن نتخيل يسوع وهو يأخذ الدم إلى الأماكن السماوية وكأن الحقائق الروحية يمكن تطهيرها بمواد من أي نوعية. إن إدراك المؤلف أن ذبيحة يسوع تتم من خلال أرواح أبدية قد يشير إلى أن المؤلف لا يريدنا أن نتمسك بشدة بالجوانب المادية لموت يسوع بينما نتأمل آثار ذلك الموت بهذه المصطلحات الطقسية.

إنه يستخدم لغة موضوعية مثل الدم لمساعدة سامعيه في استيعاب هذه البشارة السارة من حيث ما قد يفهمونه.

إن موت المسيح من أجلنا وصعوده إلى حضرة الله يعني أن المؤمنين قد قبلهم الله من أجل المسيح في بيت الله وأنهم يستمتعون بفائدة حياة المسيح وشفاعته لهم عن يمين الله. إن لغة عبادة العهد القديم توفر لغة قوية لفهم حقيقة مفادها أن كل العقبات التي تقف بين الله القدوس والبشرية غير المقدسة قد أزيلت وبالتالي فإن موت المسيح يحدث من أجلنا، ولكننا نرى هنا أيضًا بطريقة جديدة كيف أن صعود المسيح كان أيضًا شيئًا حدث من أجل أتباع المسيح.

في رسالة العبرانيين 9، الآيات 15-22، يعود المؤلف إلى لغة العهد ليتحدث عن موت يسوع ليس فقط باعتباره يوم الكفارة الكوني ولكن أيضًا باعتباره الطقس الذي يفتح العهد الجديد الموعود في إرميا 31. إن طقس تدشين العهد، كما يعرف القراء من سفر الخروج 24، يتطلب أيضًا سفك الدماء. وبالتالي فإن موت يسوع يؤدي وظيفتين، فهو يحقق الكفارة ويعمل كذبيحة لبدء العهد.

ومن هنا، فهو الوسيط في العهد الجديد حتى يتم الموت لغفران الخطايا المرتكبة ضد العهد الأول، حتى ينال المدعوون وعد الميراث الأبدي. إن الجمع بين كلمتي العهد والميراث يسمح للمؤلف بالبدء في اللعب على باعتبارها عهدًا ووصية، أي وصية. وبهذه الطريقة، يمكنه أن diatheke المعنى المزدوج للكلمة اليونانية يجمع بين تأكيد موت يسوع باعتباره ذبيحة تدشين العهد ووفاة الموصي، صانع الوصية، مما يسمح بنقل ممتلكات الموصي إلى الورثة، مما يجعل إرادة الله صالحة لأولئك الذين تم تسميتهم ورثة الله.

كما يستمر في الآية 16، حيثما يوجد عهد أو وصية، فمن الضروري تقديم موت صانع العهد أو صانع الوصية. وبما أن الله، بطبيعة الحال، لا يمكن أن يموت، فقد تم تقديم موت يسوع باعتباره الموت الذي يجعل قانون الميراث ساري المفعول للورثة. وينسج المؤلف عبر الخط الفاصل بين العهد والوصية مرة أخرى في الآية 17، لأن العهد يتم تأكيده على أساس الجثث.

وبما أن العهد لا يكون له قوة ما دام الموصي حيًا، فإن تقديم الجثث كأساس لتأكيد العهد أو إلزامه يذكرنا ببعض الذبائح التي كانت سببًا في إبرام العهد. على سبيل المثال، العهد الذي عقد بين الله وإبراهيم في سفر التكوين 15، الآيات 9 إلى 21، كان قائمًا بالفعل على جثث وسط جثث حيوانية طعنها إبراهيم في علامة. قسم الله بأن ينفذ نصيبه من العهد في حياته، إذا جاز التعبير.

ثم يعود المؤلف إلى موضوعات قانون الوصايا وكأنه يريد استكمال عملية التشابك والتداخل بين هذين الإطارين من المعنى. وبما أن البند، أي العهد، لا يملك قوة ما دام الموصي على قيد الحياة، فإنه يربط بين سفك الدم وموت الضحية ليس فقط بطقوس الكفارة ولكن أيضًا بتدشين العهد. وتساعد فكرة قانون الوصايا الواعظ في إثبات هذه النقطة.

النقطة الرئيسية التي تخدمها الحجة هي أن موت المسيح يتم تدشين هذا العهد، والذي تحدث عنه في اقتباس إرميا الذي تلا المؤلف في عبرانيين الفصل 8. ثم تلخص عبرانيين 9 الآيات 18 إلى 22 وتعديل مراسم خروج 24 الآيات 1 إلى 8. لذلك، لم يتم تدشين العهد الأول بدون دم، لأنه بعد أن تم توصيل كل وصية منصوب عليها في الناموس من قبل موسى إلى جميع الناس، أخذ موسى دم الثيران مع الماء والصوف القرمزي والزوفي ورش الكتاب نفسه وكل الناس قائلاً: هذا هو دم العهد الذي رسمه الله لكم. ورش الخيمة وجميع الأواني الليتورجية بالدم أيضًا. وكل شيء تقريبًا يتم تطهيره بالدم وفقًا للناموس، وبعيدًا عن سفك الدم، لا يوجد مغفرة.

كان رش الدم بمثابة شهادة للشعب ولله بأن العهد أصبح ملزماً لكلا الطرفين لأنهما وافقا عليه جميعاً. وكان الدم يأتي من الحيوانات التي قُدمت كذبيحة سلام. وتُقدّم الذبائح بهدف ضمان رضا الله عن الشعب وضمنان رضاه، وبالتالي رفايته.

يضيف الواعظ عدة تفاصيل إلى قصة الخروج. فالماء والخيط القرمزي والزوفى ليست جزءاً من طقوس تنصيب العهد في خروج 24. ولا رش الخيمة أو جميع الأواني الليتورجية.

كما في عبرانيين 9: 13، يخلط مؤلفنا بين طقوس من أماكن مختلفة في التوراة مقررة لمناسبات وأغراض مختلفة من أجل التأكيد على الطبيعة الخارجية لهذه الأفعال، وبحكم تضمين العديد من الطقوس المختلفة في مقارنته، فإن هذا يبطل النظام الطقسي بأكمله في طقس واحد للعهد الجديد. كما عدل المؤلف قليلاً "تلاوته لكلمات موسى. في خروج 24، الآية 8، نقرأ موسى وهو يتحدث، "هوذا دم العهد

ولكن في رسالة العبرانيين 9، 20 يقول الكاتب لموسى: "هذا هو دم العهد الجديد." وهذه العبارة الأخيرة، تتوافق بشكل وثيق مع كلمات تأسيس العشاء الأخير المعروفة في الأناجيل الإزائية، وخاصة متى ومرقس حيث يقول يسوع: "هذا هو دمى للعهد الجديد." وعلى هذا فإن موت يسوع التاريخي منسوج بشكل أكثر إحكاماً في طقوس تدشين العهد الجديد

إن الملاحظة التي مفادها أن موسى لم يظهر الشعب فحسب بل وأيضاً المقدس بدم الثيران في عبرانيين 9 تماماً كما فعل رئيس الكهنة اللاوي في يوم الكفارة، تشير إلى أن عمل رئيس الكهنة الأعظم ووسيط العهد، 21 الأعظم يجب أن يتضمن أيضاً عنصراً مماثلاً يؤدي إلى القسم التالي من حجته حول تطهير المسيح للمقدس السماوي بدم أفضل بدءاً من عبرانيين 9، الآية 23. إن وجود هذا العنصر الطقسي في النموذج الأولي لطقوس تدشين العهد القديم يصبح دليلاً فعلياً على إنجاز المسيح لنفس العنصر في النموذج المضاد في العالم غير المرئي. وهكذا يستمر المؤلف في القول أنه بدون سفك دم لا يحدث الغفران. تعكس هذه القاعدة الأساسية القاعدة الأساسية للكنيسة الكهنوتي اللاوي، كما نقرأ في سفر اللاويين 17، 11: "الدم يُعطى للتكفير." لكن مؤلفنا يتمسك بهذه القاعدة إلى جانب تأكيد سيقوله بعد قليل في بداية الإصحاح العاشر: "من المستحيل أن "دم الثيران والتيوس يزيل الخطايا

إن هذا التوتر، وضرورة الدم للتكفير، واستحالة إزالة الخطايا بدم حيواني معاً، يخلق ضرورة لما هو في الواقع ذبيحة بشرية لتحقيق مغفرة الخطايا، وهي الذبيحة المقدمة في موت يسوع. وهذا شيء أشار إليه المؤلف بالفعل في الفصل الثامن، الآية الثالثة. كل رئيس كهنة مُقام لتقديم القرابين والذبائح، ومن هنا تأتي ضرورة أن يكون لهذا أيضاً ما يقدمه

إن طبيعة هذه القرابين سوف تصبح محور نقاش المؤلف في الأقسام التالية. ويختتم المؤلف ما أصبح الآن الفصل التاسع من عظمته بالتفكير في الأهمية الكونية والطقسية لصعود المسيح. وهكذا نقرأ أنه كان من الضروري من ناحية أن تتطهر ظلال الحقائق في السماوات بواسطة هذه الذبائح، ولكن من الضروري أن تتطهر الحقائق السماوية نفسها بذبائح أفضل من هذه

إن الواعظ يقبل ضرورة تطهير المسكن الأرضي بالدم، وهو ما كان من السمات البارزة في طقوس يوم الكفارة وكذلك في خدمة تدشين العهد. ومرة أخرى، نصادف فكرة تراكم النجاسة في قدس الأقداس، والتذكير المثير في حضور الله بخطايا الشعب، والحاجة إلى تطهيرها طقسياً. وإذا تُرك هذا التراكم من التذكير بخطايا الشعب في حضور الله في المكان المقدس دون رادع، فإنه من شأنه أن يؤدي إلى كارثة للأمة، إما في اندفاع قداسة الله لإحراق النجاسة وسببها أو في انسحاب الله القدوس من الحرم الملوث وبالتالي سحب حمايته وإمداده للشعب.

يبني كاتب رسالة العبرانيين نقيضًا في الإصحاح التاسع، الآية 23، والذي يذكرنا بالحجة الأصغر في الإصحاح التاسع، الآيتين 13 و14. فكما تضمنت الطقوس الجديدة تطهير الضمير وليس فقط السطح الخارجي للخاطئ بدم أكثر فعالية، فإن المقدس الأفضل في العالم الأبدي يجب أن يُطهر أيضًا بواسطة الدم الأفضل. يمثل تدنيس المكان المقدس السماوي تذكيرًا دائمًا بالإهانات البشرية لله أمام عرش الله ذاته.

إن تطهير يسوع للمكان المقدس السماوي هو تنفيذ طقسي لوعده الله، "لن أذكر خطاياهم بعد"، والذي تم التعبير عنه في إرميا الفصل 31، الآية 34. كل هذا يوفر إذن إطارًا تفسيريًا لصعود يسوع، وهو جانب من قصة يسوع لا يميل إلى لعب دور كبير في اللاهوت المسيحي مثل موته وقيامته. كما يواصل المؤلف، لم يدخل المسيح إلى الأماكن المقدسة المصنوعة بأيدي، والتي هي نماذج للأشياء الحقيقية، بل إلى السماء نفسها، ليظهر الآن أمام وجه الله نيابة عنا.

وهنا نلاحظ تحولاً خفياً في المصطلحات من جانب المؤلف. ففي العادة، يقدم العهد القديم النموذج أو النموذج الأولي، ويقدم يسوع وعمله النموذج المضاد. فالنموذج ينبئ عن النموذج، والنموذج المضاد يتبعه ويكمله.

ولكن عندما أطلق الكاتب على المسكن الأرضي اسم النموذج، فإنه يذكر السامعين بأن الهيكل السماوي كان موجودًا قبل بناء النسخة الأرضية، بل وقبل الخلق نفسه، كما سمعنا في الإصحاح الثامن، الآية الخامسة. وهنا تنعكس العلاقة بين العبادة السماوية والطقوس الأرضية. فالطقوس الأرضية تعكس في الواقع نمط العبادة السماوية.

إن الحرم الذي يخدمه الكهنة اللاويون ليس إلا نسخة من صنع أيدي البشر، أما يسوع بصعوده فقد دخل إلى الشيء الحقيقي، المكان الحقيقي لسكنى الله، وبالتالي المكان الحقيقي أو الأكثر فعالية لحدوث الوساطة وهناك يزيل ذكرى الخطيئة من حضور الله، تلك الذكرى التي لطخت وقيدت وصول البشر إلى الإلهي. وبهذا الفعل نفسه، نجح يسوع في تدشين العهد الجديد الذي تحدث عنه إرميا.

إن الارتباط بين الكفارة والعهد يتيسر هنا من خلال حقيقة أن العهد الجديد لإرميا يتعلق بشكل خاص بعدم تذكر الله للخطايا بعد الآن. وبالتالي فإن كاتبنا يعتبر موت يسوع شهادة لكلا الطرفين، لله وللإنسانية، على أن هذا العهد الجديد ساري المفعول. وهي شهادة مناسبة تم تنفيذها في كل من خروج 24 وهنا من قبل وسيط العهد.

وهكذا، مرة أخرى، ليس موت يسوع من أجلنا فحسب، بل إن صعوده من أجلنا أيضًا. ويتبع ذلك نقيض ثالث في عبرانيين 9، الآيتين 25 و26، يعود إلى التباين بين ذبيحة يسوع الوحيدة والذبايح المتكررة سنويًا لرئيس الكهنة اللاوي. دخل يسوع السماء نفسها، على حد تعبيره، ليس من أجل تقديم نفسه مرات عديدة كما يدخل رئيس الكهنة إلى الأقداس سنويًا بدم شخص آخر؛ لأنه منذ ذلك الحين، كان من الضروري أن يعاني مرات عديدة منذ تأسيس العالم.

ولكن الآن ظهر المسيح عند اكتمال الدهور ليمحو الخطية مرة واحدة وإلى الأبد من خلال ذبيحته. وكان الواضح قد أكد في الإصحاح التاسع، الآيات من السابعة إلى الرابعة عشرة، أن ذبيحة المسيح مرة واحدة وإلى الأبد تحقق ما لم تتمكن طقوس يوم الكفارة السنوية من تحقيقه. والآن يعود إلى هذه النقطة من التناقض ليشرحها بتفصيل أكبر هنا وفي الفقرات التالية في الإصحاح العاشر، الآيات من الأولى إلى العاشرة.

إن التمييز هنا بين دخول رؤساء الكهنة الأرضيين بدم شخص آخر، ودم الحيوانات التي يتم التضحية بها وذبيحة يسوع لنفسه، لا يُظهر فقط الجودة العالية لذبيحة يسوع، بل وأيضًا الدرجة الأكبر من الاستثمار من

جانب يسوع في مهمة الوساطة هذه. لقد سكب نفسه حرفيًا لاستعادة قدرة عملائه على الوصول إلى نعمة الله. وهذا من شأنه أن يعمل مرة أخرى على إثارة الامتنان والحفاظ على الامتنان من جانب جماعة المؤلف.

إن هذا العمل الكهنوتي الذي قام به يسوع لا يحدث فقط في التاريخ بل وفي نهاية التاريخ أيضاً.

لقد ظهر في نهاية العصور، وهذا يعزز الانطباع الذي يسعى الواعظ إلى تركه لدى مستمعيه من بداية هذه العظة إلى نهايتها. إنهم يقفون على عتبة ميراثهم، ودخولهم إلى راحتهم، وهي مملكة لا تتزعزع.

الوقت لمكافأة أولئك المخلصين لحكم المسيح وإخضاع أولئك المعادين له. كل ما على المسيحيين فعله هو التمسك بالتزاماتهم لفترة قصيرة جداً، كما سيقول المؤلف صراحةً في الفصل العاشر، الآيات 36 إلى 39 ويستغرق المؤلف لحظة لتطوير هذا البعد الإسخاتولوجي قبل العودة إلى شرحه الذي يركز على العبادة.

وكما أن البشر سيموتون مرة واحدة، وبعد ذلك الدينونة، كذلك المسيح، بعد أن قدم نفسه مرة واحدة لكي يحمل خطايا كثيرين، سيظهر مرة ثانية بلا علاقة بالخطية من أجل خلاص أولئك الذين ينتظرونه بشغف. إن المبدأ القائل بأن الموت يليه الدينونة يعزز التحذير الاستراتيجي الذي أطلقه المؤلف بأن ترك الجماعة لا يعني الهروب من الخطر. وسوف يحاسبهم الله مهما حدث، على ذلك الذي رفضوا ابنه.

إن مواجهة أزمة الدينونة بعد الوفاة بنجاح ينبغي أن تشغل انتباه المستمع بالكامل بدلاً من السماح لنظرة بالانحراف بعيداً بسبب الاهتمام بالأزمات البسيطة نسبياً الناجمة عن عداء جيرانه. أولئك الذين تلقوا عمل يسوع الثمين من الإحسان واستجابوا بالولاء والامتنان سوف يتمتعون بعطية التحرير، أو السوتيريا، الخلاص في وقت مجيء المسيح، للمرة الثانية. إن استخدام مصطلح الخلاص هنا مهم.

مرة أخرى، نرى هذا المؤلف يفكر في الخلاص باعتباره خياراً مستقبلياً على عكس استخدام المصطلح في أفسس 2، الآيات من السادسة إلى الثامنة، على سبيل المثال، لوصف حدث يقع في ماضي المؤمن. إن الحاجة الرعوية التي يعالجها المؤلف، أي تحفيز موقف مستقبلي مستمر حتى النهاية، يتم خدمتها بشكل جيد من خلال لفت انتباه المستمع إلى هذا البعد المستقبلي لتحرير الله أو خلاص أولئك الذين هم في المسيح يسوع يتحدث مؤلفو كتابات العهد الجديد عن مجموعة واسعة من التجارب التي تشكل معاً عملية الخلاص الأكثر اكتمالاً.

إن المصالحة مع الله من خلال قبول المسيح، والانضمام إلى شعب الله من خلال المعمودية، والسير في حياة جديدة، والخلاص من الكارثة التي ستنتهي هذا العصر الشرير الحالي. إن تقليص هذا الفهم الأوسع لعمل الله الخلاصي إلى أي جانب واحد يضعف التأثير الذي ينبغي أن يخلفه المفهوم الكتابي للخلاص على حياة المسيحيين، وهو المفهوم الذي لا يشير إلينا فقط إلى الوراثة إلى ما فعله الله بالفعل في حياتنا، بل يشير إلينا أيضاً إلى الأمام، مما يجعلنا نتوق إلى ما سيفعله الله بعد ذلك للمؤمنين الذين يواصلون العيش وفقاً لاستجاباتهم للامتنان والطاعة الموقرة.